بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن الكريم

جمادى الأولى / ١٤٤٠هـ

فبراير/ ٢٠١٩ م

(دار السلام بغداد)

حماها الله وصانها

بحث بعنوان:

اضطرابات الإعجاز العلمي
الناتجة عن مخالفة أسس اللغة العربية

إعداد:

أ. د. حاتم عبد الرحيم جلال التميمي

أستاذ القراءات والتفسير وعلوم القرآن

بكلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس – فلسطين

مقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بخير كتاب أنزل، وخير نبيٍّ أرسل، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس. وصلوات الله وسلامه على خير البرية محمد، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أفضل صلاة وأتمُّ تسليم إلى يوم الدين.

أما بعد... فإن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى للبشرية كافةً، تبياناً لكلِّ شيءٍ، وهدىً وموعظةً للمتقين.

وكم زخر هذا الكتاب العظيم بأسرارٍ وأسرارٍ، اكتُشف منها ما اكتشف، وعُلِم منها ما عُلِم، والله أعلم بما لم يُكتشف منها وما لم يُعلم. ذلك أن هذا الكتاب العظيم سيبقى مهيمناً على كلِّ ما سواه إلى قيام الساعة. فلا غروَ أن يَظْهَرَ للناس من أسراره ومكنوناته بين الفينة والفينة ما يثبت أفئدتهم، ويزيدهم إيماناً مع إيمانهم بأن هذا الكتاب هو الحقُّ الذي أنزله الله تعالى للناس كافةً.

ومن ثَمَّ وجب على المسلمين أن يسعوا جادِّين أن يُجَلُّوا وجوه عظمة هذا الكتاب، ويظهروها للعالمين؛ سواءٌ عن طريق المؤلفات، أو الخطب والدروس والمواعظ، أو شبكة المعلومات ومواقع التواصل، أو عقد المؤتمرات.

وقد عقدت على مرِّ العقود الماضية عدة مؤتمرات حول إعجاز القرآن الكريم، كان بعضها عامًّا؛ شمل الإعجاز من جميع جوانبه، وكان بعضها خاصًّا؛ تناول جانبًا محددًا من جوانب الإعجاز، وأحسِب أن هذا المؤتمر الكريم المبارك، الذي يعقد في مدينة العلم والعلماء، دار السلام بغداد، حماها الله وصانها، هو امتدادٌ واستمرارٌ لجهودٍ مباركةٍ سبقته، وكلها تلتقي في خدمة القرآن العظيم. فجزى الله تعالى القائمين على هذا المؤتمر خير الجزاء، وجعله في ميزان حسناتهم، وبارك الله فيهم وفي جهودهم.

وقد رأيت أن تكون مشاركتي في هذا المؤتمر بورقة بحثية بعنوان «**اضطرابات الإعجاز العلمي الناتجة عن مخالفة أسس اللغة العربية**»، سائلاً الله تعالى التوفيق والرشاد والسداد.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية موضوع هذه الدراسة في خلال الآتي:

١. أنَّها تتصل بوجهٍ من أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ وهو الإعجازُ العلميُّ.
٢. أنَّها تتصل بموضوع من أكثر الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم رواجاً في العصر الحالي.
٣. أنَّها تبيّن جوانب من الاضطرابات وقع فيها بعض الباحثين في (الإعجاز العلمي) إذ لم يلتزموا بأسس اللغة العربية التي هي أساسٌ لجميع وجوه إعجاز القرآن الكريم.
٤. أنَّها ترشد إلى معالجة تلك الاضطرابات؛ وذلك بالالتزام بأسس اللغة العربية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف، من أبرزها:

١. التعريف بأبرز الاضطرابات التي وقع فيها بعض الباحثين في (الإعجاز العلمي) للقرآن الكريم.

٢. تصويب الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين في (الإعجاز العلمي) وبيان وجه الخطأ الذي وقعوا فيه.

٣. بيان أهم أسس اللغة العربية التي ينبغي أن يُعتمد عليها في دراسة (الإعجاز العلمي).

خطة البحث:

جاءت هذه الدراسة في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وسبعة مباحث، وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مدخل عامٌّ إلى موضوع الدراسة، مع بيان أهميتها وأهدافها.

التمهيد: وفيه بيان بعض الجوانب الإجمالية المتعلقة بالإعجاز العلمي وما يتصل بالتأليف فيه.

المبحث الأول: نماذج على مخالفة التفسير العلمي لمعاني الألفاظ

المبحث الثاني: نماذج على مخالفة التفسير العلمي لمدلولات حروف المعاني

المبحث الثالث: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للصرف والاشتقاق.

المبحث الرابع: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للنحو.

المبحث الخامس: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للبلاغة.

المبحث السادس: نماذج على مخالفة التفسير لعود الضمائر وأسماء الإشارة ونحوهما.

المبحث السابع: نماذج على مخالفة التفسير للفروق اللغوية

الخاتمة: وفيها تسجيل لأهم النتائج، مع ذكر بعض التوصيات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمهيد:

يحظى الإعجاز العلمي باهتمام كبير منذ عدة عقودٍ؛ ذلك أن النفس البشرية تحب الشيء الجديد، وتجد له رغبة وميلاً. وربما كان هذا الاهتمام راجعاً –كما يقول كثيرٌ من المتشجعين لهذا اللون– إلى أننا نعيش في عصر العلم، فلا بد أن يكون إعجاز القرآن الكريم متلائماً مع العصر الذي نحيا.

وقبل الدخول إلى صلب البحث لا بد من تأصيلٍ وتقريرٍ لبعض المسائل المهمة .

المسألة الأولى: إعجاز القرآن الكريم: أهو باللغة وحدها أم له أوجه أخرى؟

وهذه مسألة مهمة وأساس من الأسس التي يجب مراعاتها وتأصيلها قبل الدخول إلى أيّ دراسة متعلقة بإعجاز القرآن الكريم.

وملخص التلخيص لهذه المسألة[١] أن بعض العلماء قديماً وحديثاً يحصر إعجاز القرآن الكريم في اللغة وحدها، ولا يقرُّ بوجود وجوه أخرى للإعجاز.

ومنهم من يجيز وجود وجوه أخرى غير الإعجاز اللغوي؛ كالإعجاز العلمي، والتشريعي، والتأثيري، والغيبي، وغير ذلك.

وتوسط الأستاذ محمود محمد شاكر عليه سحائب الرحمات بين القولين؛ فجعل الإعجاز لغوياً فحسب، وأما بقية الأوجه فهي من دلائل النبوة؛ التي تثبت صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتثبت أن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى[٢].

ومن هنا كانت مواقف العلماء من الإعجاز العلمي طرائق قدداً.

وأيًّا ما كان فإن الكلام في الإعجاز العلمي ليس متروكاً على الغارب؛ بل الاتفاق حاصل عند القائلين به من وجوب مراعاة الإعجاز العلمي للغة العربية؛ لغة القرآن: دلالةً، وصرفاً، واشتقاقاً، ونحواً، وبلاغة. وفي حال عدم الالتزام بذلك فإن الإعجاز العلمي أو التفسير العلمي يكون عرضة للاضطراب والخلل.

ومن الملاحظ أنَّ طائفةً من الباحثين في (الإعجاز العلمي) أو (التفسير العلمي) خرجوا عن هذا الضابط؛ وخالفوا قضايا اللغة العربية؛ في بعض جوانبها المشار إليها آنفاً، فنتج عن ذلك انحراف في التفسير، وخروج بالآيات الكريمات عن سياقها وتحميلها ما لا تحتمل.

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث هي رصد تلك الاضطرابات التي تنتج عن عدم مراعاة أسس اللغة العربية عند الكلام في (الإعجاز العلمي) أو (التفسير العلمي).

---

(١) تراجع تفصيلات هذه الأقوال وأدلتها في كتاب (إعجاز القرآن الكريم)، للدكتور فضل حسن عباس ص: ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: قوله مفصلاً في مقدمته لكتاب (الظاهرة القرآنية)، للأستاذ مالك بن نبي ص: ٢٤ – ٢٥.

هذا ... وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرأي الذي اعتُمِد في هذا البحث هو الرأي القائل بجواز تفسير القرآن الكريم تفسيراً علمياً، والوصول إلى أوجه من الإعجاز القائم على دراسة الآيات الكريمة من ناحية العلوم الطبيعية وغيرها. ولكن مع مراعاة الشروط التي نصَّ عليها المختصون في الإعجاز العلمي، التزامًا تامًّا؛ ومن أهمها[1]:

١ – ضرورة التقيد بما تدل عليه اللغة العربية؛ صرفاً، ونحواً، واشتقاقًا، وبلاغةً، ودلالةً. وأن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي.

٢ – عدم إخراج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز طالما أمكن حمله على الحقيقة.

٣ – البعد عن التأويل في بيان إعجاز القرآن العلمي.

٤ – الاعتماد على الحقائق العلمية دون النظريات؛ لأن النظريات متغيرة، ولا تعرف الثبات.

المسألة الثانية: المؤلفات في الإعجاز العلمي لا توزن جميعها بميزان واحد.

من الملاحظ أن المؤلفات في الإعجاز العلمي أصبحت تعد بالمئات، وهذه المؤلفات على اختلاف أشكالها وأساليبها: من كتب، ومجلات، ومقالات، ومواقع إلكترونية، وغير ذلك. ومن الإنصاف أن لا تعامل جميع تلك المؤلفات وتوزن بميزان واحدٍ؛ فنمها المُتْقَنُ المستوفي للشروط، ومنها دون ذلك.

وإن ما كتب تحت عنوان (الإعجاز العلمي) يمكن أن يكون واحدًا من الآتي:

- فمنه ما كتب بعد التحري والدراسة والتأكد من صحة المعلومة من المصادر الموثوقة، مع الالتزام بالشروط المطلوبة التزاماً تامّاً. فهؤلاء بأعلى المراتب، وهذا القسم من (الإعجاز العلمي) هو الذي يمكن أن يكون النقاش حوله بالقبول، وأنه مما يصلح لأن يفسر كتاب الله تعالى به.
- ومنه قسم كتُب بدافع إبراز عظمة القرآن الكريم، وبيان أسراره، وإثبات أنه الحق من عند الله تعالى. ولكن دون استيفاء الشروط، ودون التحقق والتثبت من دقة ما يُكتب. وهذا القسم –وإن كانت غايته شريفة ومقصده معتبراً– عملُهُ مردودٌ مرفوضٌ؛ لأن نُبل الغاية لا يسوغ الوقوع في الخطأ.
- ومنه قسم كتب بدافع الشهرة وجلب الأنظار، بعيداً عن التثبت والتحقق من صدقية المعلومات التي يكتبها أو ينشرها على أنها (إعجاز)، وعلى أنها أمور تتعلق بتفسير الكتاب العزيز. وهذا القسم من أسوأ الأقسام، وصاحبه مذمومٌ في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا فلأنه أثار الفتن، وأشغل الناس فيما هم في غنىً عنه، بل لا حاجة لهم به أصلاً، فأُهْدِرَت الجهود في مناقشة ما ساقه هذا الصنف، في وقت نحن في أمسِّ الحاجة فيه لتوفير الجهود من أجل النهوض بالأمة لا الارتكاس بها. وأما في الآخرة فلأنه تجرأ على كتاب الله

---

(١) ينظر: **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، عبد الله المصلح ص: ٣٠ وما بعدها. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي** ٢٧/١.

تعالى وقال فيه بغير علمٍ، وهو محرَّم بنصّ الكتاب الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. وسيحمل وزر كلّ من ضلّ بسبب كتاباته: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]. وإذا كانت النار تسعر أول ما تسعر بقارئ القرآن الذي راءى في قراءته، وقرأه ليقال عنه قارئ، فلا غروَ أنَّ من حرَّف القرآن الكريم، وحمَّل آياته ما لا تحتملُ؛ بدافع الشهرة وجلب الأنظار، عمله أشدُّ قبحاً، وأخطر أثراً؛ إذ إن الأول قد ارتكب إثماً قاصراً على نفسه، لا يتعداه إلى غيره، ولم يحرف القرآن، ولم يعرضه للقيل والقال، وطعن الطاعنين، فظهر من هذا أن من فعل مثل تلك الطامات العظام أشدُّ إثماً وأعظم وبالاً؛ إذ كان فعله غير قاصرٍ على نفسه؛ بل تعداه إلى غيره، ولأنه تجرَّأ على كتاب ربّه.

- ومنهم قسمٌ هو أقرب إلى الإلحاد في آيات الله تعالى من إلى (الإعجاز العلمي)؛ وذلك ككثير مما نسمع أو نقرأ حول تفسيرات لا تتفق مع نقلٍ ولا عقلٍ، ولا تستقيم مع سياقٍ ولا سباقٍ. وفيها مخالفات للثوابت العقدية، والمعلوم من الدين بالضرورة. ومن الخير كل الخير عدم السكوت عن أولئك؛ وبيان زيف ما سطَّروه ودلسوا به عوامّ الناس وأضَلُّوهم.

المسألة الثالثة: أنسنة المعجزات.

ومن الملاحظ أن عدداً كبيراً من الدراسات المندرجة تحت (الإعجاز العلمي) تلتقي عند نقطة واحدة؛ وهي أنسنة المعجزات، أي أن كثيراً من الأمور التي عدَّها المفسرون القدامى من الأمور الخارقة للعادة والتي لا تخضع لنواميس الكون، ما هي في نظر أولئك الباحثين إلا أمورٌ عادية.

ومن المحاذير في هذا المسلك أنه قد يُوصِلُ إلى إبطال المعجزات وإلغائها، وهذا باب من الشرّ عظيمٌ، وهو في الوقت نفسه يوقع القائلين به في تناقض بيّنٍ؛ إذ إن معنى «المعجزة» و«الإعجاز» المتفق عليه بين علماء المسلمين: «أمر خارق للعادة»؛ فكيف يكون خارقاً للعادة وهو في الوقت نفسه أمرٌ عاديٌّ!!

قال الشيخ مصطفى العدوي في هذا الشأن عند كلامه على تفسير قول الله تعالى ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٣، ٤]: "وقد ذهب بعض المفسرين –وهم قلة قليلة لا يكاد يلتفت لقولهم– إلى أن هذا الذي أصاب أبرهة وأصحابه إنما هو مرض سريع تفشى فيهم جميعاً.

وأجيب على هذا بأن قائل هذا القول يحاول أن يمنع هذه المعجزة التي هي انتقام الله من أصحاب الفيل، فقال: ليس هناك شيء، وإنما المرض تفشى في أبرهة وأصحابه، وأجيب على فرض التسليم بصحة هذه المقولة، أن الذي سلط المرض في هذه اللحظة لحظة إرادة التدمير إنما هو الله سبحانه وتعالى.

يعني كأنك فررت من شيء فوقعت في شيء آخر؛ فإن فررت من قدرة الله على إرسال طير أبابيل، فقد وقعت أيضاً في الاستسلام لتقدير الله بإرسال الأمراض في هذه الأوقات"[1].

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

****

المبحث الأول: نماذج على مخالفة التفسير العلمي لمعاني الألفاظ

كل كلمة لها معناها أو معانيها الخاصة التي تحمل عليها، فكلمة «كتاب» لها معناها المحدد الذي تدلُّ عليه، وكذا كلمة «شجرة»، وكذا كل الكلمات. ولا يمكن بحال من الأحوال أن تدل كلمة «كتاب» على معنى كلمة «شجرة» أو العكس. وهذا الأمر مسلَّم، ولا جدال فيه. حتى وإن تقاربت الكلمتان أو الكلمات، أو كان أصل الاشتقاق واحداً، فيبقى لكل كلمة مدلولها الخاصُّ، ويكون وضع كلمة مكان أخرى ضرباً من التخليط أو التصحيف أو التحريف؛ كما في الكلمات المثلَّثة[2]؛ نحو: «جَنَّة»، و«جُنَّة»، و«جِنَّة»، فهي وإن كان أصل اشتقاقها واحداً غير أن وضع إحداها مكان الأخرى مفسدٌ للمعنى قطعاً.

وتحديد معاني الكلمات هو أحد أسس إعجاز القرآن الكريم بكل ألوانه: البيانيّ، والعلمي، والتشريعي، وغيرها.

وإن الإخلال بمعاني الكلمات سيؤدي إلى الإخلال بكل ما يُبنى عليه، في أيّ لون من ألوان الإعجاز كان. ومن ضمنها الإعجاز العلميُّ.

وقد اشتهر في كتب (الإعجاز العلمي) أن كلمة «دحاها» في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾ [النازعات: ٣٠] مأخوذ من «الأدحية»؛ وهي «البيضة». ومرادهم من ذلك أن الأرض ليست كروية تماماً؛ بل إهليجية؛ أي أن قطرها الأفقي أكبر من قطرها العمودي ما بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي.

وقد أحال أحد الكاتبين[3] في الإعجاز العلمي –بعد زَعْمِهِ أن «الدحية» هي بيضة النعام، وهي مستديرة الشكل– في هامش كتابه على (القاموس المحيط). وبالرجوع إلى (القاموس المحيط) وغيره من معاجم اللغة العربية فإن المعنى المذكور غير موجود في أيٍّ منها!!!

وإنما الذي حدث في هذا المقام هو تصرفٌ مخلٌّ، قال به بعضهم، ثم جرت البقية منهم على النقل دون التوثيق والرجوع إلى الأصول.

وأما ما جاء في المعاجم فيتلخص في الآتي:

---

(١) **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**، تسجيلات صوتية، تفسير سورة الفيل.

(٢) والمقصود بها الكلمات التي يأتي في فائها الحركات الثلاث؛ على نحو ما مُثِّل به في المتن.

(٣) **الإعجاز العلمي في القرآن**، للسيد الجميلي ص:٣٥.

الدحو: هو البسط. دَحَا الأَرضَ يَدْحُوها دَحْواً: بَسَطَها[1].

والأُدْحِيَّة، والإِدْحِيَّة، وَالأُدْحُوَّة: مَوضِع بَيض النَّعام، وسمي بذلك لِأَن النعامة تدحوه برجلها ثمَّ تبيض فِيهِ[2].

والأُدْحِيَّة أَيْضا هي الحفرة[3].

وبعد البحث والتنقيب والتحري يظهر بجلاء أن تفسير «الأُدْحِيَّة» أو «الدَّحِيَّة» بـ«البيضة» لا وجود له في أيِّ معجم من معاجم اللغة العربية!! وبناءً عليه فإن تفسير الآية الكريمة به قائمٌ على غير أساس!!

وإذا كان الأمر كذلك فمن غير اللائق قطعاً تفسير كتاب الله تعالى به، فضلاً عن أن يعتبر وجهاً من وجوه إعجاز الكتاب الكريم. وإن كتاب الله تعالى لغنيٌّ عن إثبات إعجازه بمثل هذه الوجوه.

ومن هذا القبيل أيضاً الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن:٣٣] على كروية الأرض؛ فالتعبير بـ«الأقطار» يُثبت كروية الأرض وكروية السماوات؛ لأن القطر هو الخط الموصل بين نقطتين على المحيط مارًا بمركز الدائرة، والأقطار لا تكون إلا للدوائر وهذا بالتالي يثبت الكروية[4].

وقد سبق في التمهيد أن من الأسس التي يجب مراعاتها في التفسير العلمي لآيات القرآن الكريم حمل الكلمة على معانيها المعروفة في وقت نزول القرآن الكريم، لا على ما استجد للكلمات من المعاني بعد نزوله.

وعليه فإن القُطر المذكور في هذا التفسير العلمي للآية الكريمة إنما هو اصطلاح هندسيٌّ حادثٌ طارئٌ، لم يكن معروفاً وقت نزول القرآن الكريم.

وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية فإن القطر معناه: ناحية الشيء وجانبه[5]، فيكون معنى «أقطار السماوات والأرض» نواحيهما وأطرافهما[6].

وليس القصد من هذا الكلام نفي كروية الأرض؛ فذلك أمرٌ بمعزل عن هذا الأمر؛ إذ قد يثبت بآيات أخرَ، أو

---

(١) **المخصص** ٢٧٦/٢. **لسان العرب** ٢٥١/١٤. **القاموس المحيط** ص: ١٢٨٢].

(٢) ينظر: **جمهرة اللغة** ١١٩٥/٢. **تهذيب اللغة** ١٠٨/١٥. **المحكم والمحيط الأعظم** ٤٨٨/٣. **لسان العرب** ٢٥١/١٤. **القاموس المحيط** ص: ١٢٨٢. **تاج العروس** ٣٨/٣٨.

(٣) **تهذيب اللغة** ١٢٤/٥.

(٤) **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة** ص: ٧٠٢.

(٥) ينظر: **جمهرة اللغة** ٧٥٨/٢. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ٧٩٥/٢. **مجمل اللغة لابن فارس** ص: ٧٥٩. **لسان العرب** ١٠٦/٥.

(٦) ينظر: **جامع البيان**، للطبري ٤٢/٢٣. **الوجيز**، للواحدي ص: ١٠٥٥. **تفسير القرآن العظيم، لابن كثير** ٤٩٦/٧. **فتح القدير**، للشوكاني ١٦٥/٥.

يمكن إثباته علمياً، ولكن المقصد من الكلام أن أخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣] أمرٌ مردودٌ ولا يسانده الدليل.

والأمثلة في هذا الباب كثيرةٌ، ويطول استعراضها. ومنها على سبيل الإشارة: اعتبار الغثاء الأحوى المذكور في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ هو الفحم الحجري!! أو هو البترول المستخرج من باطن الأرض. ومنها: اعتبار الطير الأبابيل المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ هي الذباب، والحجارة هي ميكروبات الجدري أو الحصبة!! فلو سُلِّمَ –بعد اللتيا والتي– كون الذباب من الطيور فكيف سيُسَلَّم كون «الحجارة» ميكروبات[١]!!

ومن القواعد الجليلة المتعلقة بهذا الجانب ما قرره شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله تعالى؛ من أن الكلمة في اللغة العربية –في حال كان لها أكثر من معنىً– فإنه يجب حملها على أشهر معانيها، لا على النادر الشاذِّ منها، قال رحمه الله: "وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجَّة على شيءٍ منه بخلاف ذلك فيسلم لها"[٢].

هذا في حال كان للكلمة أكثر من معنىً، فأما إذا لم يكن لها ذلك أصلاً فقد وجب حملها على ذلك المعنى دون غيره.

المبحث الثاني: نماذج على مخالفة التفسير العلمي لمدلولات حروف المعاني

لحروف المعاني أثرٌ كبيرٌ في تفسير القرآن الكريم. ومعرفة معاني الحروف شرط من الشروط اللازمة لمن يشتغل بتفسير القرآن الكريم بعامةٍ، والتفسير العلمي بخاصةٍ[٣].

ولهذا الموضع اتصالٌ مباشرٌ بموضوع (الإعجاز العلمي)؛ إذ إن بعض التفسيرات العلمية بنيت بشكلٍ كاملٍ على إعطاء معنىً معيَّنٍ لحرفٍ من حروف المعاني، ولو حملت على غيره لما تمَّ المعنى المراد.

وذلك كما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣] من أن المقصود بالسقف هنا هو ألواح الطاقة الشمسية المثبتة على أسقف البيوت.

ولما كان هذا المعنى لا يستقيم على كون اللام على أصل معانيها؛ وهي: الاختصاص ، والاستحقاق، والملك، والتعليل، تركت هذا المعاني الأصيلة، وعُدِل عنها إلى كونها بمعنى «على»، وهذا لا يخرج إلا على تناوب

---

(١) ينظر: **تفسير جزء عم** ، لمحمد عبده ص: ١٥٧– ١٥٨.

(٢) ينظر: **جامع البيان**، للطبري ٣٢١/١٥.

(٣) ينظر: **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، عبد الله المصلح ص: ٣٢.

حروف الجرّ، وهو مسلك ضعيف غير مسلَّم[1].

وقد يكون المعنى العلمي المذكور غير ملائم لمعنى أحد حروف المعنى عند تدقيق النظر وتدبر الآيات؛ فقد شاع وانتشر تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢] والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة، ويسمى عندئذٍ التلقيح الذاتي، وقد يكون بين نبتين منفصلتين، ويسمى حينئذٍ بالتلقيح المختلط، وتختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، وعليه فإنَّ للرياح دورًا مهمًّا في عملية نقل اللقاح في النبات؛ إذ تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة؛ فوجه الإعجاز في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ إشارته إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنبات؛ فقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ وهذا ما كشف عنه علماء النبات في القرون الأخيرة[2].

وهذا الكلام فيه نظر من أكثر من ناحية:

الأولى: حمل الآية الكريمة على معنى تلقيح الأشجار إنما يسوغ إذا فُصِلت الآية عن سياقها؛ بأن يؤخذ قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ دون السياق الذي هو فيه. ولكنها إذا أُخذت مع سياقها فإن الفاء الواقعة بعدها تأبى هذا التفسير؛ إذ الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا....﴾ هي التفريعية؛ أي أن ما بعدها ينتج ويتفرع عما قبلها، وعليه فيصير المعنى أن تلقيح النباتات ينتج ويتفرع عنه إنزال الماء!!

يقول الأستاذ الغمراوي –رحمه الله تعالى– موضحاً هذه المسألة: "مفتاح هذه الآية هو ترتيب إنزال الماء لسقيا الناس على إرسال الرياح (لواقح). والناس يحملون وصف الرياح لواقح على أنها لواقح للزرع والشجر، وهذا منهم إغفال للنصف الثاني؛ إذ لو كان ما ذهبوا إليه هو المراد لترتب عليه إزكاء الزرع وإخراج الثمر، لا إنزال الماء. وأما وقد رتب الله على إرسال الرياح لواقح إنزال الماء من السماء، فقد تحتم أن يكون لـ«لواقح» معنى آخر غير معنى تلقيح الزرع، ويكون ذلك شبيها بلقاح الأحياء من زرع وحيوان، كما يكون بينه وبين نزول الماء صلة ما بين العلة والمعلول، أو السبب والمسبب"[3].

الثانية: كون الرياح تعمل على تلقيح الأشجار ذكره قدامى المفسرين، وهو أمرٌ معلوم منذ ما يزيد على ألفٍ ومائةِ عامٍ؛ فقد ذكره الطبري (ت ٣١٠هـ)[4]، والماتريدي (ت ٣٣٣هـ)[5]، والسمرقندي (ت ٣٧٣هـ)[1]، وغيرهم.

---

(١) ينظر: **حروف الجر بين النيابة والتضمين**، د. أحمد مطر العطية، مجلة التراث العربي، العدد (١١٢)، ذو الحجة ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

(٢) **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، جامعة المدينة ص: ٣١٢.

(٣) **الإسلام في عصر العلم**، للغمراوي ص: ٣٥١.

(٤) ينظر: **جامع البيان**، للطبري ٢٧٨/٣.

(٥) ينظر: **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي ٤٣٢/٦.

وهذا ما يجعل التفسير المذكور خارج إطار (الإعجاز العلمي) وَحَدِّه أصلاً.

والأمثلة في هذا المقام كثيرة، ومنها على سبيل الإشارة:

١- ما قيل إن السمع يتكون قبل البصر، ويتكون القلب بعدهما؛ بدلالة الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]. وهذا فيه نظر من ناحيتين: **أولاهما:** أن الواو في اللغة لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً؛ وإنما هي لمطلق الجمع؛ كما أطبق عليه اللغويون والأصوليون[٢]. والثانية: أن الكلام غير مسلَّم من الناحية العلمية؛ إذ إنَّ دقات قلب الجنين تبدأ في الأسبوع الخامس[٣]، وأما حاسة السمع عند الجنين فتبدأ في الأسبوع السادس عشر!!

٢ – ما قيل إن المقصود بـ(الغثاء الأحوى) في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥] هو الفحم الحجري. ويذهب آخرون إلى أنه البترول. وهذا يأباه العطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ﴾؛ إذ إن الفاء للترتيب والتعقيب، والنظرية التي يتحدث عنها أصحب (الإعجاز العلمي) تنصُّ على أن تحول الأشجار والكائنات الحية الأخرى إلى بترول أو إلى فحم حجري يحتاج إلى عشرات آلاف السنين، إن لم يكن ملايين السنين، بحسب النظريات العلمية. وهذا ما لا يتفق مع معاني الفاء. والله تعالى أعلى وأعلم.

المبحث الثالث: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للصرف والاشتقاق

الصرف عنصر مهم في الكلام، وله تأثير مباشر في تفسير القرآن الكريم. ولذا فمن الطبيعي أن يترتب على مخالفة قواعد الصرف اختلال في تفسير آيات الكتاب العزيز، وبضمن ذلك التفسير العلمي.

ومن الأمثلة على اختلال المعاني المبنية على مخالفة التفسير لعلم للصرف ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]؛ فقد حمل بعض الباحثين المعاصرين السماء في الآية على «الغلاف الجوي»، وقال: إن العلماء يقررون ويصفون هذا الغلاف بأنه كالسقف الذي يحمينا في وسط هذا الكون المظلم والبارد؛ من حيث حفظ حياة الكائنات على ظهر الأرض؛ ففيه الأكسجين اللازم لاستمرار الحياة. ومن حيث حفظ وتخزين الحرارة القادمة من الشمس، والمحافظة على حرارة

---

(١) ينظر: **بحر العلوم**، للسمرقندي ٢/٢٥٣.

(٢) ينظر: **شرح التسهيل**، لابن مالك ٢/٢٤٨. **الجنى الداني**، للمرادي ص: ١٦٢. **المحصول**، للرازي ١/٣٦٣، **نهاية السول**، للإسنوي ص: ١٤١.

(٣) ينظر الرابط الآتي:

https://mawdoo٣.com/%D٩%٨٥%D٨%AA%D٩%٨٩_%D٨%AA%D٨%A٨%D٨%AF%D٨%A٣_%D٨%AF%D٩%٨٢%D٨%A٧%D٨%AA_%D٩%٨٢%D٩%٨٤%D٨%A٨_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AC%D٩%٨٦%D٩%٨A%D٩%٨٦

معتدلة ومناسبة للحياة. ومن حيث حفظ الأرض من ملايين النيازك التي تهوي على الأرض كل يوم، جميعها يتصدى لها الغلاف الجوي فتحترق بسبب احتكاكها معه قبل أن تصل إلى الأرض إلا القليل منها. ومن حيث منع وصول الإشعاعات الضارة التي لو وصلت إلى سطح الأرض لأحرقت من عليها؛ ومنها الأشعة فوق البنفسجية الخطيرة، والأشعة الكونية الأخطر(١).

وبعد التسليم بأن السماء في الآية هي «الغلاف الجوي» فإن جميع ما ذكر تأباه صيغة اسم المفعول «محفوظاً»؛ أي أن الحفظ يقع عليها، وليست هي الحافظة كما في الكلام المذكور أعلاه!!

فإن قيل: إن في الآية مجازاً عقلياً؛ فصيغة «محفوظ» هنا بمعنى «حافظ»؛ على غرار ما قيل في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]؛ فقد جاء في كثير من التفاسير أن «دافق» بمعنى «مدفوق»(٢). فكذلك هنا؛ اسم المفعول يراد به اسم الفاعل.

فالجواب: أن هذا الكلام يأباه التصريح بكون السماء محفوظة لا حافظة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٦، ١٧]؛ فالسماء مفعول به؛ أي هي التي وقع عليها الحفظ. فظهر أن صيغة المفعول باقية على بابها.

ومن المهم أيضاً للباحث في (الإعجاز العلمي) أن يكون على دراية كافية بالاشتقاق؛ فيعلم أصول الكلمات في الآيات التي يراد تفسيرها؛ كي لا تزل قدمه.

ومن أكبر الزلات التي ارتُكِبَتْ في سبيل تفسير بعض الآيات تفسيراً علمياً، ما قيل إن الميكروبات هي من رسل الله في هذا العالم؛ فيجوز أن تسمى الميكروبات «ملائكة»، ومنها ما يُحْدِثُ الأمراضَ المختلفةَ، ولا تتحلل جثث جميع الموتى إلا بالميكروبات، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣] الآية. وبسط اليد في الآية كناية عما تفعله الميكروبات بالجسم من التحليل والإفساد. وقوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] هو ما تقوله الميكروبات بلسان حالها، كما قالت السماوات والأرض ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١] الذي ورد فيه ذكر الأجنحة للملائكة يمكننا أيضًا تطبيقها على الميكروبات؛ فإن لبعض الميكروبات أهدابًا مثنى (كما في ميكروبات الكوليرا)؛ فإن لها هدبين أحيانًا في طرف منها، وإذا

---

(١) ينظر الرابط الآتي:

http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٤١-٤٤-١٢-١٧-٠٤-٢٠١٢-٤١٣/٠٤-٠٦-٢٠-٠٢-٠٢-٢٠١٠

(٢) ينظر: **معاني القرآن**، للفراء ١٥/٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٦٠/٣.

اجتمع اثنان منها، والتصقا معًا جاز أن يكون لهما ثلاثة أهداب، ولميكروب الحمى الراجعة أربعة أهداب، وللتيفوئيد أهداب عديدة ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ ولا شك أن الجناح يُطلق على الجنب، واليد، والعضد، والإبط. فلا مانع من إطلاقها على هذه الأهداب التي هي بمثابة الأيدي للميكروبات(١).

هذا الكلام الذي هو ضربٌ من الإلحاد في آيات الله تعالى اعتُمد فيه على أن كلمة «الملائكة» مشتقة من الفعل «لأك»؛ إذا أرسل. وعليه فكلمة «مَلَك» تُطلق على كلِّ رسول(٢).

هذا هو الأساس الذي بُني عليه هذا الإلحاد في آيات الله، وكما هو ظاهرٌ فإن الاشتقاق كان هو الأساس والركيزة التي ارتكز عليها في الوصل إلى هذه النتيجة.

وربما يكون من الأولى عدم الدخول في نقاش مثل هذا الهراء المتستِّر تحت عباءة (الإعجاز العلمي)، غير أن المقام يقتضي بيان بعض التهافت فيه دون إطالة.

فهذا الكلام ساقطٌ لغةً وشرعاً؛ فأما سقوطه لغةً فلأن الألفاظ التي صارت حقيقة شرعية أو عرفية لا يجوز أن يدخل في مفهومها كل ما يناسب الأصل الذي اشتقت منه. وأما سُقُوطُه شرعًا فهو أظهر؛ فالملائكة من عالم الغيب الذي يَجِبُ على كلِّ مؤمنٍ الإيمانُ به، من غير تأويل ولا تحريف، ويكفي في ذلك كونه ممكنًا عقلاً، والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، فهل يدخل في مفهومه هذه الميكروبات التي توصف بأنها دنيئةٌ حقيرة(٣)!!

وأما القول بأن كلمة «الملائكة» مشتقة من «لأك» فهو قولٌ قديم ذكره بعض أصحاب المعاجم، مع الإشارة إلى تضعيفه(٤). وحُقَّ له أن يُضَعَّفَ؛ فالصواب الذي عليه أهل اللغة وأهل الشرع أن الملائكة مشتقة من «أَلَكَ»؛ بمعنى أرسل؛ وسميت الملائكة بذلك لأن الملَك رسولٌ يحمل رسالةً من الله عزّ وجلّ إلى مَن أراد من عباده. ويقوي هذا الاشتقاق كثرةُ ورود «أَلَك» و«مَألُك» بمعنى رسالة، ولم يرد من التركيب الآخر إلا «مَلْأَك». كما ينبغي أن يُعَتدّ بملحظ أن الرسالة هنا تَعني رسالةً شفوية يحملها رسولٌ إلى المرسل إليه –كما تَشْهد بذلك الشواهدُ الواردة– وهذا يقوّي مأخذَ الملَك من تركيب "ألك "من ناحيتين؛ الأولى: أن الاستعمالات الواردة في ألك هي في تقليب شيء في الفم. والثانية: أن رسالة الملائكة كانت دائمًا شفويةً؛ يحملون رسالاتهِ عزّ وجلّ إلى المصطفَين من خَلْقه؛ فهذا وجه شَبَهٍ يحقِّق أخذَ هذه من تلك(٥).

وختام الكلام أن نقول: لو سُلِّمَ أن كلمة «مَلَكٍ» تُطلق على كلِّ رسول –كما هو المُدَّعَى– فسنصل من خلال

---

(١) ينظر: **مجلة المنار**، المجلد ١٨، شوال ١٣٣٣هـ – سبتمبر ١٩١٥م.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) هذا الردُّ من إدارة مجلة المنار على كاتب المقال.

(٤) ينظر: **المصباح المنير**، للفيومي ١٩/١.

(٥) ينظر: **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، د. محمد حسن حسن جبل ١٩٩٦/٤.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣] إلى نتيجة مفادها أن الشياطين ملائكة!!

والخلاصة أن للصرف والاشتقاق أهمية عظمى لا ينبغي للمتصدي للتفسير العلميّ أن يهملها أو يقلل من شأنها.

المبحث الرابع: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للنحو

النحو عنصرٌ أساسٌ من العناصر التي يقوم عليها علم التفسير. وشرطٌ لا غنىً عنه لمن أراد التصدي لتفسير كتاب الله عز وجل.

ومن هنا فإنه لا غنىً بالكاتبين والباحثين في (الإعجاز العلمي) عن الإلمام بالنحو بما يكفي ويفي بحق تفسير القرآن الكريم.

وإن عدم الإلمام بالنحو قد يوقع الباحثَ في أخطاء في فهم الكتب العزيز.

ومن الأمثلة على تعلق (الإعجاز العلمي) بالنحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [لقمان: ١٠].

فقد ذهب بعض المفسرين وبعض الباحثين في (الإعجاز العلمي) إلى أن السماء تقوم على عمدٍ، ولكن هذه العمد غير مرئيةٍ[١]. وقالوا: إن المقصود بالعمد هو القوى الجاذبية فيما بين المجرَّاتِ، والكواكبِ، والكُتَلِ[٢].

وهذا القول بإثبات عمد للسماء، وكذا نقيضه بنفي وجود عمدٍ للسماء، لا بدَّ لهما من معرفة النحو، ومعرفة الأساس الذي يقوم عليه كلٌّ منهما.

وخلاصة القول في الآيتين الكريمتين أن جملة «ترونها» تحتمل أوجهاً من الإعراب؛ وهي[٣]:

١ – أن تكون جملةً مستأنفةً؛ والمعنى: رفع السماوات بغير عمدٍ. ثم قال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾؛ أي وأنتم ترونها أي مرفوعةً بلا عَمَدٍ. وعلى هذا الوجه يحسن للقارئ أن يقف على كلمة «عمدٍ»؛ بياناً وإظهاراً لكونها مستأنفةً[٤].

وعلى هذا القول فلا عمد للسماء، لا مرئيَّة، ولا غير مرئيَّة.

٢ – أن تكون جملةُ ﴿تَرَوْنَهَا﴾ حاليَّةً؛ من «السماوات»، والتقدير: رفع السماوات ترونها بغير عمد. وقد ضَعَّفَ الرازيُّ هذا الوجه وجعله غير جائزٍ، قال رحمه الله: "واعلم أنه إذا أمكن حمل الكلام على ظاهره كان المصير

---

(١) ينظر: **زهرة التفاسير**، لأبي زهرة ٣٨٩١/٧. **تفسير الشعراوي** ٢٨٠٣/٥.

(٢) ينظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي** ٥٥/١. **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، جامعة المدينة ص: ١٤٤.

(٣) ينظر: **الهداية الى بلوغ النهاية**، للقيسي ٥٧١٥/٩–٥٧١٦. **الكشاف**، للزمخشري ٥١٢/٢. **الدر المصون**، للسمين الحلبي ٨/٧.

(٤) **الهداية**، للقيسي ٥٧١٥/٩–٥٧١٦.

إلى التقديم والتأخير غير جائز"[1]. وعلى هذا القول أيضاً فلا عمد للسماوات.

٣- أن تكون جملة ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في محلِّ جرٍّ؛ صفةً للعمد، والمعنى: بغير عمد مرئية، أي أنَّ للسماوات عمداً؛ ولكنننا لا نراها. وقد ردَّ الرازيُّ هذا الوجه وقال إنه في غاية السقوط؛ لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الإله القادر، ولو كان المراد ما ذكروه لما ثبتت الحجة؛ لأنه يقال إن السماوات إذا كانت قائمةً على عَمَدٍ ذهبت الدلالة على وجود الإله[2].

وضعفه ابن عطية من وجهٍ آخر فقال رحمه الله تعالى: "وهذا كله ضعيفٌ، والحق أن لا عمد جملةً؛ إذ العمد يحتاج إلى العمد ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥] ونحو هذا من الآيات"[3].

فظهر بهذا أن القول في (الإعجاز العلمي) أو (التفسير العلمي) لا بد لهما من معرفة ودراية بعلم النحو. وأن الخوض في التفسير بدون العلم بهما لا يخلو من خلل وخطر.

ومن الأمثلة الأخرى على ضرورة النحو للمتكلم في التفسير العلمي قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠، ٣١].

وقد تقدم الكلام في بداية هذا البحث عن الخلل في معنى كلمة «دحاها»، وها هنا تتمة للكلام تؤيّد الكلام المتقدم وتقرره. وهذه التتمة قائمة على علم النحو؛ وهي تكمن في محلِّ الجملة التي بعدها؛ وهي قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١] من الإعراب.

وهذه الجملة تحتمل أوجهاً من الإعراب؛ وهي:

١ – أن تكون جملة مستأنفةً استئنافاً بيانياً[4]؛ كأنه لما قال ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ قيل: وكيف هو دحوها؟ فجاء الجواب: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. وعليه فيكون إخراج الماء والمرعى من الأرض هو عينُ الدحو وذاته. وفي هذا إبطال للقول بأن معنى الدحو هو التكوير كما تقدم في أول البحث.

٢ – أن تكون عطف بيان لجملة ﴿دَحَاهَا﴾[5]. وتكون دلالته كالدلالة المذكورة في النقطة السابقة.

٣ – أن تكون جملة حاليَّةً بإضمار «قد»، أو بدون إضمارها، على الخلاف بين الكوفيين والبصريين. والتقدير:

---

(١) ينظر: **مفاتيح الغيب**، الرازي ١٨/٥٢٥-٥٢٦.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) **المحرر الوجيز**، لابن عطية ٣/٢٩١.

(٤) ينظر: **الجدول في إعراب القرآن** ٣٠/٢٣٤.

(٥) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان ١٠/٤٠٠. **الدر المصون**، للسمين الحلبي ١٠/٦٨٠. **إعراب القرآن وبيانه**، للدرويش ١٠/٣٧٠. **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، للخراط ٤/١٤١٥.

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا مخرجًا مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا[١].

فظهر بهذه الأعاريب الثلاثة أنَّ تفسير الدحو بالتكوير غير منسجمٍ مع النحو، كما لم يكن منسجماً من قبل مع المعاني والدلالات.

المبحث الخامس: نماذج على مخالفة التفسير العلمي للبلاغة

البلاغة فرع باسق من فروع اللغة العربية، ومركز متقدم منها؛ إذ إنه يعتمد على كلَّ ما تقدم؛ من المعاني، والصرف ، والنحو. مع زيادات عليها. فلا غروَ كان له تأثيرٌ كبيرٌ في تفسير آي الكتاب العزيز.

وعلم البلاغة له أغصانٌ وفروعٌ، ومن أهمها وأكثيرها اتصالاً بما نحن بصدده في هذا البحث مسألة الحقيقة والمجاز؛ إذ إن عدداً من المسائل في (الإعجاز العلمي) أو (التفسير العلمي) بُنِيَتْ على المجاز، مع إمكانية حملها على الحقيقة.

وقد تقرر في علم الأصول وعلم التفسير قديماً أنه يجب تقديم المعنى الحقيقي على المعنى المجازي؛ فلا يُصار إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة[٢]. ولذا فقد اتفقت كلمة الباحثين في (الإعجاز العلمي) على أن هذا هو أحد الشروط التي يجب مراعاتها عند تفسير القرآن الكريم تفسيراً علمياً[٣].

ومن الأمثلة التي خولف فيها هذا الشرط عند التفسير العلمي للقرآن الكريم ما وقع من التعسُّف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥].

فقد تعرض بعض الباحثين في (الإعجاز العلمي) لهذه الآيات الكريمة في محاولة منهم لمعرفة لماذا اختص الله الفضة بالذكر في هذه الآيات، فمنهم من يرى أن المقصود بالسقف المصنوعة من الفضة في الآية الكريمة هو الخلايا الشمسية الحديثة التي تصنع مكوناتها من الفضة، أما بالنسبة للمعارج والأبواب والسرر المتخذة من الفضة، فهذا أمر ممكن تحقيقه صناعيا لمن آتاهم الله المال وغرتهم الحياة الدنيا وزخرفها[٤].

---

(١) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان ١٠/٤٠٠. **الدر المصون**، للسمين الحلبي ١٠/٦٨٠. **إعراب القرآن وبيانه**، للدرويش ١٠/٣٧٠.

(٢) ينظر: **مفاتيح الغيب**، للرازي ١/١٧٠. **روح المعاني**، للألوسي ١/٣٥١. **أصول الشاشي** ص: ٤٩. **المستصفى**، للغزالي ص: ١٩٠.

(٣) ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للزنداني ص: ٧٢. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي** ١/٢٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿سقف من فضة﴾، لمحمد عبد القادر الفقي. **بحوث المؤتمر**

وذهب آخرون[١] إلى تفسير عبارة (سقفاً من فضة) في هذه الآيات الكريمة على أنه المقصود منها هي سفن الفضاء المصنوع غلافها الخارجي من عدة طبقات من معدن الفضة، وأن هذه السفن لها أبواب وأماكن جلوس بداخلها، ويرون أن وجه الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة هو التنبؤ بظهور سفن الفضاء في العصر الحديث.

ومن الواضح جداً من خلال الرأيين السابقين ترك حقيقة لفظ «السقف»، واستعمال المجاز بدلاً منه؛ فاللفظ الحقيقي هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، أما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ومن ضوابط استخدام المجاز أن يكون اللفظ المجازي مستعملا في لازم المعنى الحقيقي، فإذا لم يكن اللفظ المجازي مستعملا في المعنى اللازم للمعنى الحقيقي لم يكن المجاز صحيحا[٢].

ثم إن هذا المعنى المذكور بعد تسليم كلِّ ما قيل فيه لا ينسجم ألبتة مع الواقع؛ إذ إن الألواح الشمسية يستعملها المسلم والكافر!! والآية خصصت الأمر المذكور بمن يكفر بالرحمن!! فدلت على أن المعنى غير ذلك قطعاً.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً تفسير «الدَّحْوُ» المذكور في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] بأنه **كناية** عن الثورات البركانية العنيفة التي أخرج بها ربنا سبحانه وتعالى من جوف الأرض كلًا من غلافها الغازي والمائي والصخري[٣]!!

ومن الأمثلة كذلك ما تقدم من اعتبار الميكروبات ملائكة، فهذا قولٌ اعتُمِد فيه على المجاز دون الحقيقة.

والأمثلة على هذا كثيرةٌ ومنتشرةٌ.

المبحث السادس: نماذج على مخالفة التفسير لعود الضمائر وأسماء الإشارة ونحوهما

ومن الأمور اللغوية التي يجب مراعاتها عند الكلام في (الإعجاز العلمي) أو (التفسير العلمي) التحديد الدقيق لعود الضمائر، وأسماء الإشارة ونحوها؛ إذ إن عدم مراعاة ذلك ربما توقع المفسر في خطأ وخطلٍ.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره أكثر من باحث في (الإعجاز العلمي)[٤]؛ حول قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا انشقت السمآء فَكَانَتْ وَرْدَةً كالدهان﴾ [الرحمن: ٣٧]؛ من أنه في الواحد والثلاثين من تشرين الأول من عام

العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المجلد الثالث، دبي، ٢٠٠٤م.

(١) ينظر: **ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن**، لمنصور حسب النبي ص: ٦٠ وما بعدها.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: **الضوابط العلمية لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم** ص٢٢ وما بعدها.

(٣) **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة** ص: ٦٩١- ٦٩٢.

(٤) ينظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي** ٧٢/١ وما بعدها. **الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة**، لعبد الدايم الكحيل ٣٩/١.

(١٩٩٠) عرضت إحدى أقوى وكالات الفضاء في العالم من خلال مرصد عملاق عبر موقعها المعلوماتي صورة لا يشك الناظر إليها لحظة أنها وردة جورية، ذات أوراق حمراء قانية، محاطة بوريقات خضراء زاهية، وفي الوسط كأس أزرق اللون، أما حقيقة هذه الصورة فهي صورة لانفجار نجم عملاق اسمه «عين القط»، يبعد عنا ثلاثة آلاف سنة ضوئية، وفي هذا الموقع المعلوماتي آلاف الصور الملونة التي رصدتها المراصد العملاقة لعجائب الفضاء، ولكن ما علاقة هذه الصورة بإعجاز القرآن؟

وهذه هي الصورة المشار إليها:

ثم أردفوا قائلين: إنك لو تتبَّعْتَ تفسيرَها في معظمِ كُتبِ التفاسيرِ قبلَ نشْرِ الصورةِ لَمَا وجدتَ فيها ما يَشفِي غليلَك، ذلك؛ لأنّ في القرآنِ آياتٍ لمَّا تُفَسَّرْ!!!

والذي يتأمل هذا التفسير العلمي للآية الكريمة سوف يرى بكلِّ وضوح أن هذا التفسير غير صحيح؛ ودليل عدم صحته هو الآيات التي بعدها: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٧ – ٣٩]؛ فقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو يوم القيامة قطعاً وجزماً؛ لأنه هو اليوم الذي لا يسأل فيه إنسٌ ولا جانٌّ.

وعليه فالآيات تتحدث عن يوم القيامة وليس عن حدثٍ من أحداث الدنيا.

وقد مرَّ بنا قبلاً التفسير العلمي لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢] اختلاف المفسرين في عود الضمير في «ترونها» أهو عائد على السماوات أم على العمد؟ فإذا كان عائداً على السماء كان المعنى أنه لا توجد للسماء عمدٌ، فيكون نفياً لوجود العمد. ولا يستقيم التفسير العلمي للآية إلا إذا كان الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائداً على العمد.

المبحث السابع: نماذج على مخالفة التفسير للفروق اللغوية

موضوع الفروق اللغوية من أدقِّ مسالك اللغة العربية، ويحتاج إلى براعة فائقة في التفصيل الدقيق بين لفظتين متقاربتين، أو مترادفتين.

ومن أمثلة الفروق اللغوية التي لها تعلُّق بموضوع (الإعجاز العلمي) ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]؛ فقد لهج كثيرٌ من الباحثين في (الإعجاز العلمي) وتناقلته مواقع شبكة المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي على أن في الآية الكريمة إعجازاً علمياً؛ مفاده أن القرآن الكريم فَرَّقَ بين أشعة الشمس ونور القمر؛ فسمى الأولى ضياءً والثانية نورًا. حتى قال قائلٌ منهم: إذا نحن فكرنا في استشارة قاموس عصري لما وجدنا جوابًا شافيًا للفرق بين الضوء الذي هو أصل الضياء والنور، ولوجدنا أن تعريف الضوء هو النور الذي تدرك به حاسة البصر المواد. وإذا بحثنا عن معنى النور لوجدنا أن النور أصله من نار ينور نورا أي أضاء. فأكثر القواميس لا تفرق بين الضوء والنور؛ بل تعتبرهما مرادفين لمعنىً واحدٍ. وخلص ذلك الباحث إلى أن الشمس مصدرٌ مباشرٌ للضوء، وأما القمر فإنارته غير مباشرة؛ فهو يعكس ضوء الشمس إلينا فنراه ونرى أشعته التي سماها العليم الحكيم نورًا[1].

وهذا الكلام يناقش في أكثر من ناحية:

---

(١) ينظر: **معجزات السماء من آيات الله في الكون دراسة علمية معاصرة**، لحسن أحمد شحاتة ص: ٦٤.

١ – القول بأن هذه التفرقة من ابتكارات (الإعجاز العلمي) المعاصر قولٌ مجانبٌ للصواب؛ فهذا القولُ معلومٌ قبل مئات السنين، وقد ذكره غيرُ من واحدٍ من المفسرين؛ كالزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ونجم الدين النيسابوري (ت نحو ٥٥٠هـ)، والرازي (ت ٦٠٦هـ)، والبيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وغيرهم[١]. وهذا يتناقض مع الأساس الذي يقوم عليه الإعجاز العلمي أصلاً.

٢ – التفرقة المذكورة بين الضياء والنور هي أحد آراءٍ عدة للمفسرين في هذه المسألة[٢]. والاقتصار على هذا القول دون أدنى إشارةٍ إلى وجود أقوالٍ أخرى في المسألة لا يتَّفق مع المنهجية العلمية المنصفة.

٣ – ذكر المفسرون الذين نقلوا هذه التفرقة أنها من أقوال الحكماء، وليس له في اللغة شاهدٌ، ولا في الاستعمال مساعدٌ[٣].

٤ – مما يُضعف هذا القول في التفرقة بين الضياء، بل يردها، قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [النور: ٣٥]؛ وتطبيق ما قالوه على هذه الآية مما ينعقد اللسان عن ذكره، ولا يتيسَّر النُّطق به.

فظهر من جميع ما تقدَّم أن التفرقة المذكورة بين الضياء والنور، مما لا مساغَ له. وثبت وتقرر أن مسألة الفروق اللغوية من أدق المسائل المتعلقة بالتفسير العلمي للقرآن الكريم.

---

(١) ينظر: **الكشاف**، للزمخشري ٦١٨/٤. **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، لنجم الدين النيسابوري ٨٤١/٢. **مفاتيح الغيب**، للرازي ٢٠٨/١٧. **أنوار التنزيل**، للبيضاوي ١٠٥/٣.

(٢) تراجع هذه الأقوال عند الشهاب الخفاجي في **حاشيته على البيضاوي** ٣٧٩/٦.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٣٧٣/١. **روح البيان**، للبروسوي ١٢/٤. **فتح القدير**، للشوكاني ٤٨٣/٢. **روح المعاني**، للألوسي ٦٥/٦.

الخاتمة:

وفيها تسجيل لأبرز النتائج، وتسجيل لبض التوصيات.

أولاً: النتائج:

١. الكلام في الإعجاز العلمي تجب فيه مراعاة اللغة العربية: دلالةً، وصرفاً، واشتقاقاً، ونحواً، وبلاغة. وفي حال عدم الالتزام بذلك فإن الإعجاز العلمي أو التفسير العلمي يكون عرضة للاضطراب والخلل.

٢. المؤلفات في الإعجاز العلمي لا توزن جميعها بميزان واحد؛ فمنها الجيد النافع الذي التزم بالشروط وحققها، ومنها دون ذلك، ومنها ما يقترب من الإلحاد في آيات الكتاب العزيز.

٣. كثيرٌ من الدراسات المندرجة تحت (الإعجاز العلمي) تلتقي عند نقطة واحدة؛ وهي أنسنة المعجزات، ويجب الحذر منه؛ وكثيرٌ مما يفر من أصحاب هذا الاتجاه يقعون فيما هو أشدُّ منه.

٤. بعض الدراسات في (الإعجاز العلمي) ذكرت معاني غير دقيقة لبعض مفردات القرآن الكريم.

٥. إذا كان للكلمة أكثر من معنىً فإنه يجب حملها على أشهر معانيها، لا على النادر الشاذِّ منها.

٦. بالإضافة إلى مراعاة أسس اللغة العربية عند تفسير الآيات تفسيرًا علميًّا فلا بدَّ من مراعاة السياق الذي وردت فيه الآية أو الآيات، وعدم بترها منه؛ فذلك من أسباب حدوث الاضطراب في معاني الآيات.

ثانياً: التوصيات:

توصي هذه الدراسة بالآتي:

١. تخصيص بعض الرسائل الجامعية من أجل تتبع جميع مخالفات (الإعجاز العلمي) لأسس اللغة العربية.

٢. مخاطبة الهيئات المختصة بـ(الإعجاز العلمي) بضرورة التأكيد على الباحثين والكاتبين فيها بضرورة الالتزام الكامل بأسس اللغة العربية.

٣. التأكيد على ضرورة أن تكون جميع الكتابات في (الإعجاز العلمي) عملاً مشتركاً لباحثين في المجالات العلمية، مع باحثين في اللغة العربية؛ توفيراً للأوقات والجهود، وحرصاً على صحة الأبحاث ونتائجها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً

قائمة المراجع

(١) **ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن**، منصور حسب النبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) **الإسلام في عصر العلم**، محمد أحمد الغمراوي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

(٣) **أصول الشاشي**، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد الشاشي ، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

(٤) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٥) **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مقرر لمرحلة الماجستير، من مناهج جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

(٦) **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، عبد الله المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جدة، ط٣، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

(٧) **الإعجاز العلمي في القرآن**، للسيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

(٨) **الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿سقف من فضة﴾**، لمحمد عبد القادر الفقي. بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المجلد الثالث، دبي، ٢٠٠٤م.

(٩) **إعجاز القرآن الكريم**، د. فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس، دار الفرقان، عمَّان، ط١، ١٩٩١م.

(١٠) **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة/ دمشق - دار ابن كثير/ بيروت، ط٤، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

(١١) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

(١٢) **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، نجم الدين محمود بن أبى الحسن النيسابوري ، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

(١٣) **بحر العلوم**: أبو الليث السمرقندي، تحقيق علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

(١٤) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

(١٥) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(١٦) **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، د. عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية ، بيروت، د ت.

(١٧) **تأويلات أهل السنة**، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(١٨) **تفسير الشعراوي**، خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د ت.

(١٩) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢٠) **تفسير جزء عم** ، محمد عبده، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٤١هـ.

(٢١) **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٢٢) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، حققه: محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٢٣) **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود عبد الرحيم صافي، دار الرشيد/ دمشق - مؤسسة الإيمان/ بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

(٢٤) **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(٢٥) **الجنى الداني في حروف المعاني**، الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٢٦) **حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي**. أحمد بن محمد الخفاجي. (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د. ت).

(٢٧) **حروف الجر بين النيابة والتضمين**، د. أحمد مطر العطية، مجلة التراث العربي، العدد (١١٢)، ذو الحجة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢٨) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. د ت.

(٢٩) **روح البيان**، إسماعيل حقي الإستانبولي، دار الفكر، بيروت، د ت.

(٣٠) **تفسير الآلوسي** (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبدالله البغدادي الآلوسي، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

(٣١) **زهرة التفاسير**، محمد أحمد أبو زهرة، (د. ط)، دار الفكر العربي، بيروت، (د. ت).

(٣٢) **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**، تسجيلات صوتية، تفسير سورة الفيل.

(٣٣) **شرح تسهيل الفوائد**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٣٤) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠م .

(٣٥) **الضوابط العلمية لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم**، محمد سعاد جلال. مجلة الهلال، عدد مارس ١٩٨٢، القاهرة.

(٣٦) **الظاهرة القرآنية**، مالك بن نبي ، دار الفكر، دمشق ، ط٤، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.

(٣٧) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمَّد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير/ دمشق – دار الكلم الطيب/ بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

(٣٨) **القاموس المحيط**، مجد الدين الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٣٩) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

(٤٠) **لسان العرب**، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م .

(٤١) **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦ هـ.

(٤٢) **مجلة المنار**، المجلد ١٨، شوال ١٣٣٣هـ – سبتمبر ١٩١٥م.

(٤٣) **مجمل اللغة لابن فارس**، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٤٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

(٤٥) **المحصول في علم الأصول**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

(٤٦) **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

(٤٧) **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٤٨) **المستصفى**. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٤٩) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د ت.

(٥٠) **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وزميليه، الدار المصرية للتأليف

والترجمة، مصر، د ت.

(٥١) **معجزات السماء من آيات الله في الكون دراسة علمية معاصرة**، لحسن أحمد شحاتة ص: ٦٤، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

(٥٢) **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

(٥٣) **مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م.

(٥٤) **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

(٥٥) **الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة**، عبد الدايم الكحيل، بدون تفاصيل أخرى عن الطبع.

(٥٦) **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة**، شحاتة صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، د ت.

(٥٧) **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٥٨) **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٥٩) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

مواقع على شبكة المعلومات:

(٦٠) http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٤١-٤٤-١٢-١٧-٠٤-٢٠١٢-٤١٣/٠٤-٠٦-٢٠-٠٢-٠٢-٢٠١٠

(٦١) https://mawdoo٣.com/%D٩٪٨٥٪D٨٪AA%D٩٪٨٩_%D٨٪AA%D٨٪A٨٪D٨٪AF%D٨٪A٣_%D٨٪AF%D٩٪٨٢٪D٨٪A٧٪D٨٪AA_%D٩٪٨٢٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٨_%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AC%D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٩٪٨٦